وفي دائرة يهود العالم التي تعمل الصهيونية على استقطابهـــا والسيطرة على مصير من فيها .

ان في كل ثورة أصيلة تحررية هـــذا البعد الاممـــي الذي يضع الكيانات العنصريـــة والاستعمارية والاستيطانية داخل فكي كماشـة ــ احدهما الثورة المصطدمة بشكل مثابر مع الكيان الاستعماري والثانية ما حركته الثورة داخل مجتمع الاستعماريين في المدى الطويل من قوى تصحيحية وجذرية . هذا كان شأن الهند مع بريطانيا والجزائر مع فرنسا ، وفيتنام أخيرا مع الولايـــات المتحدة والثورة الفلسطينيـــة مع أطر وكيانات الصهيونية العالمية في اسرائيل وخارجها .

*

في الفيتنام منيت الولايات المتحدة بنوعين من الهزيمة . **الاولى** بحيث تمكن الفيتناميون (الشماليون والفيتكونغ) أن يفرضوا كل أو أكثر شروطهم ضد ارادة الولايات المتحدة (راجع أيضا في هذا الصدد المقال التحليلي للدكتور صادق جلال العظم في « النهار » يوم ١٩٧٢/٢/١٠) . **الثانية** بحيث ان الولايات المتحدة لم تتوصل الى الاهداف الكاملة التي تبغيها . لكن كما اشرنا ان الولايات المتحدة رضخت لهذه الشروط الفيتنامية وتخلت عن أهدافها السابقة في منطقة جنوبي شرق آسيا نتيجة الضغوط الداخلية المتصاعدة في مجتمعها وبنتيجة التبدلات النوعية في المعادلات الستراتيجية على الصعيد العالمي . فمن حيث ان الولايات المتحدة كانت مردوعة عن استعمال الاسلحة النووية حتى في المجال التكتيكي كما كان يدعو كيسنغر في أواخر الخمسينات (راجع كتابه **الردع النووي والسياسة الخارجية**) ، فان الولايات المتحدة ادركت انها لن تستطيع الاستمرار في حرب المناوشات في بلاد تكثر فيها الغابات والانهر كما انها استوعبت فشلها أن توقف الجيش الفيتنامي الجنوبي على أرجله نظرا لفقدان ارتباطه بقضية وطنه ومجتمعه وبنائه على أساس كونه موضوعيا وتاريخيا جيش مرتزق . هذا ، استطرادا ، مـــا أدى به ان يستشري فيه الفساد وأن يتلاشى اثناء اعتمـــاده أداة منفذة لسياسة الفتنة التـــي اعتمدها الاميركيون استباقا للضغوط الداخلية المتزايدة داخل بلادهم . كما ان الولايات المتحدة تحولت نتيجة توفر الصواريخ عبر القارات لديها ولدى الاتحاد السوفياتي ولدى الصين الشعبية بدرجة كبيرة عن سياسة انشاء «حزام واقي» حول الصين (اندونيسيا، فورموزا ، مالايزيا ، سنغافورة الخ) واستبدال سياستها التقليدية بنهج يبغي الانفراج على أساس تعاظم قوى الردع المتبادل لدى الدول الكبرى ــ وان كان بنسب مختلفة . هذا ما أدى بالرئيس الاميركي نيكسون الى تكريس سياسة الانفراج بين الدول الكبرى كمخطط يمكن الولايات المتحدة من التوجه ــ دون خوف مـــن أي هجوم مباغت نووي عليها ــ الى معالجة قضاياها الداخلية والاقتصادية. وينطبق مثل هذا التركيز في التوجه ايضا على كل من الاتحاد السوفياتي والصين . لذا فانه رغم تقديرنا بأن الولايات المتحدة منيت بهزيمة معنوية وسياسية في الفيتنام الا أن التعادل النسبي الذي حصل من الوجهة العسكرية هو الذي أدى الى الاتفاقية من جهة ومكن الولايات المتحدة مـــن ان تبرز تراجعها في الفيتنام وكأنه ثمن الانفراج الاكبر على الصعيد الدولي .

يبقى السؤال الاساسي الذي في ضوء اجابتنا له نتمكن من الانتقال الى صميم قضيتنا المصيرية ــ فلسطين . السؤال هو كيف نربط بين الانفراج النامي في مستوى العلاقات بين الدول الكبرى اثر انتهاء الحرب في الفيتنام وحلول السلام الى حد كبير في جنوب شرقي آسيا حيث كان التورط الاميركي في أقصى درجاته ؟ لا يمكن في اجابتنا على هذا السؤال الاحاطـــة بكافة جوانب الموضوع . الا أن ثمـــة تطورات حصلت وستحصل على هذا الصعيد لا بد من التوقف عندها حتى نتمكن من مواجهتها اذا لزم الامر واستباق سلبياتها بالحد الاقصى من القدرة والوضوح وبالتالي الحيلولة دون تمكنها من مسيرتنا.